الوسائل التعليمية المتاحة في منظومة التعليم عن بعد

Educational tools available in distance learning systems

د. أغبال حورية

جامعة التكوين المتواصل -مركز تيبازة-

h-aghbal@ufc.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/01 تاريخ القبول 2024/12/02 تاريخ النشر 2024/12/17

ملخص

من بين الأنماط الحديثة التي تبنتها منظومة التعليم العالي في ضوء التدفق التكنولوجي نمط التعليم عن بعد، و لك باستخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة ، هذا النمط الذي اتصل بمفهوم تكنولوجيا التعليم عرف تحولا نوعيا في أساليب التعليم من خلال تحديث الوسائل التعليمية لتوسيع فرص التعليم وتعزيز التعليم المفتوح و المستمر ولتحقيق أهداف هذا النظام وضعت له مساعي لنمذجته أولا، و من ثمة تقديمه في صورة معيارية من أجل استمراريته، والملفت هذا النمط من التعليم هو تفاعل الجمهور المستهدف من الطلبة مع الوسائل التعليمية الحديثة ، وتحدي بعض المعيقات ، وهي تجربة رائدة للجامعة الجزائرية نحو تحقيق التعليم المستمر.

الكلمات المفتاحية : الوسائل التعليمية ، التعليم عن بعد ، التعليم المستمر.

Abstract

Among the modern patterns adopted by higher education systems in light of technological advancements is the model of distance learning, which utilizes advanced technological tools. This model, linked to the concept of educational technology, has undergone a qualitative transformation in teaching methods by modernizing educational tools to expand educational opportunities and enhance open and continuous learning. To achieve the objectives of this system, efforts were made to

standardize it first, and subsequently present it in a normative format to ensure its sustainability. Notably, this mode of education emphasizes the interaction of the target audience, particularly students, with modern educational tools and addresses various challenges. It represents a pioneering experience for Algerian universities in achieving continuous education.

Keywords: educational tools, distance learning, continuous education.

مقدمة

يمثل التغير احدى السنن الكونية و المحركات الأساسية عند الانسان حتى يكتسب القدرة على التكيف و التوافق مع المستحدثات الكونية و الأزمات الاجتماعية المختلفة ، كما يقول العلامة ابن خلدون في المقدمة :'' إنّ أحوال العالم و الأمم و عوائدهم و نحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة و منهاج مستقر، إنما هو اختلاف في الأيام و الأزمنة و انتقال من حال إلى حال ...''([1]) ،و الجامعة ليست بمنأى عن التغير الاجتماعي بما فيه التغير التكنولوجي، فإذا ما نظرنا لهذه المؤسسة بالمنظور الوظيفي كما يراها عالم الاجتماع ''تالكوت بارسونز'' أنها نسق اجتماعي يسعى لتحقيق التكامل الاجتماعي و المهني و العلمي ككل و مركبا تنظيميا للمعرفة ،و لا يمكن فهم أدوارها الوظيفية و البنائية إلا في سياقاتها الاجتماعية ، في هذا السياق ظهرت منظومة التعليم عن بعد كنمط مغاير للتعليم التقليدي بأدوار و وظائف مغايرة عما كانت منذ نشأته و الذي مرّ بمراحل جد متسارعة تزامنت مع التطور والانتشار السريعين للتقنيات الحديثة للوسائل التعليمية من أجل تقديم أكبر الفرص لفئة المتعلمين، و يعد نمط التعليم عن بعد من أبرز الفرص التعليمية و من أكبر التحديات لفئات واسعة اختارت هذا النمط وتجاوزت الكثير من العراقيل التي حالت دون تعليمها عبر مراحل تعليمية مختلفة .

لقد أدت الثورة المعلوماتية إلى نقلة نوعية في نظم التعليم من حيث الأهداف و المناهج و الوسائل التعليمية كما ذكرنا سالفا، مما غيّر من فلسفة التعليم بصفة مكتملة، لذلك توجب هندسة العملية التعليمية و استحداثها من خلال البحث عن أفضل

الوسائل التي تتيح للمتعلم – الطالب– التفاعل مع المحتوى البيداغوجي بطريقة سلسة و توفير بيئة تعليمية تفاعلية تساعده على تنمية مهارا ت التفكير و الابداع و تطوير الذات لديه ،و عليه فقد تخطت بيئة التعليم عن بعد الزمان و المكان أين كان يشترط وجود علاقة مباشرة بين الأستاذ و الطلبة أصبح اليوم من خلال المنصات التعليمية المتعددة تفاعل الطلبة فيما بينهم و مع الأساتذة في نفس الوقت – التعليم المتزامن – أو باختلاف الوقت –التعليم غير المتزامن–،فبدل العملية التعليمية أصبحت العملية تعلّمية.

و السؤال الذي نطرحه: هل التعليم عن بعد يعتبر مجالا منفصلا عن مجالات التعلم وأهدافه، ومتميزا عن التعليم التقليدي أم مكملا له؟ ما هو التعليم عن بعد وماهي خصائصه و أهدافه و الوسائل التعليمية المتاحة في هذا النظام؟.

المبحث الأول : ماهية نمط التعليم عن بعد.

تمهيد

تعرف المناهج التعليمية و طرق التدريس الجامعية تحيينا من فترة إلى أخرى، و ذلك حسب دوافع و مبررات إبستمولوجية فضلا عن دوافع اجتماعية أخرى و التي سنشير إليها في هذا المبحث الذي يهدف إلى التعريف بالتعليم عن بعد وأنواعه، و إلى مبررات تبني المنظومة الجامعية لهذا النمط من التعليم، إضافة إلى أهمية هذا التعليم ، وأهدافه و أهم الخصائص التي تميزه عن النمط التعليمي الكلاسيكي.

المطلب الأول: مدخل مفاهيمي حول نمط التعليم عن بعد.

أولا: مفهوم التعليم عن بعد : تعددت المفاهيم حول التعليم عن بعد حسب الخصائص و الأهداف و الأساليب المتاحة بهذا النمط و التي سنشير لها حسب الخصائص المذكورة على التوالي:

1–يعرفه "**مايكل مور**":"هو مجموعة من طرائق التدريس التي تكون فيها سلوكيات التدريس منفصلة جزئيا عن سلوكيات التعلم ، ويكون من الضروري توفير المواد المطبوعة

و الأجهزة الالكترونية و الأدوات و الوسائل الأخرى لتسهيل عملية الاتصال بين المعلم والمتعلم'' .([2])

2- و يعرفه "**ادجارفور**" بأنه :'' نظام أكثر مرونة و حرية في اختيار الدارس للمكان و الزمان الذي يتعلم به، و يعتبر بديلا للتربية المباشرة ،و يحاول توزيع التعلم من حيث الزمان و المكان ويعتمد على وسائل اتصال معينة ''([3])

3– كما يرى عبد النعيم رضوان التعليم عن بعد أنه :''العملية التي يكون فيها الطالب مفصولا أو بعيدا عن الأستاذ بمسافة جغرافية يتم عادة سدّها باستخدام وسائل الاتصال الحديثة،وهو نظام تعليمي غير تقليدي يمكّن الدارس من التحصيل العلمي و الاستفادة من العملية التعليمية بكافة جوانبها دون الانتقال إلى موقع الدراسة، ويمكّن الحاضرين من ايصال معلومات و مناقشات للمتلقين دون الانتقال إليهم، كما أنه يسمح للدارس أن يختار برنامجه التعليمي بما يتفق مع ظروف عمله و التدريس المناسب و المتاح لديه للتعليم دون الحاجة إلى الانقطاع عن العمل أو التخلي عن الارتباطات الاجتماعية ''([4])

4- أما مفهوم التعليم الذاتي هو:'' الاستمرار في اكتساب المعلومات و المهارات خارج الصف و المدرسة و الجامعة معتمدين على أنفسنا (بدون معلم) ليس لأجل تحقيق النجاح أو الشهادة، بل لتحقيق أغراض شخصية ،و هو تعلم اختياري نابع من الذات (النفس) يتم طيلة الحياة [5]

ثانيا :أنواع التعليم عن بعد:

ينقسم نمط التعليم عن بعد إلى نوعين: التعليم المتزامن و التعليم غير المتزامن.

1- **التعليم المتزامن**: و هو التعليم الذي يكون مقيّدا بعامل الزمن(الوقت)، حيث يلتقي الطالب بشكل مباشر و تفاعلي مع الأستاذ لغرض توضيح المحتوى البيداغوجي للمادة المعرفية المعروضة عبر منصة "**موودل**"، و من أشهر التطبيقات التي اشتهرت في هذا النوع هو "**تطبيق الزوم**"

2- التعليم غير المتزامن: من أهم ما يميز هذا النوع خاصية المرونة حيث يتمكن الطالب من خلال هذا النوع اتاحة فرصة التعليم في أوقات مختلفة من خلال فيديوهات مسجلة أو من خلال المنتديات التعليمية أو البريد الالكتروني و دروس في أقراص مدمجة ... و تكون المحتويات التعليمية في التعليم غير المتزامن موزعة وفق رزنامة معينة حسب المواد المدرسة .

ثالثا: خصائص التعليم عن بعد

إنّ توظيف التقنيات الحديثة في التعليم الجامعي من شأنه أن يغيّر نمط التعليم والذي يتميز بخصائص تميزه عن النظام التقليدي و مستقلا عنه .نذكر منها :

- ✓ **المرونة الزمانية و المكانية** : ما يميز التعليم عن بعد ميزة المرونة ، فالمتعلم لا يتقيد بالوقت للحصول على المحتوى (التعليمي) ،و لا بعامل الزمن فقد تجاوز الطلبة في هذا النمط عائق الوقت و المكان و الاعاقة الجسدية... و معيقات أخرى أمام مواصلة تعليمهم العالي .
- ✓ **الوسائل التعليمية:** يعتمد نمط التعليم عن بعد على وسائل تكنولوجية متطورة تختلف عن التعليم التقليدي و تختلف الوسائل التعليمية التي يعتمد هذا النمط التعليم حسب طبيعة التعليم- التزامني و غير التزامني -.
- ✓ **الانتقال من نمط التعليم (التلقين) إلى التعلّم:** هذه الخاصية سمحت للطالب أن يتحرر عن الاستاذ و من بعض القيود الموجودة في النمط التقليدي كحصص الأعمال الموجهة و بحوث الصف ...، و هذا ما يميز **شخصية المتعلم** في نمط التعليم عن بعد هو التعليم الذاتي .
- ✓ **التعليم الذاتي** : يعتمد التعليم عن بعد على خاصية التعليم الذاتي و هو ما يعزز وجود الفروق الفردية بين فئة المتعلمين .

- **المسؤولية:** يتميز المتعلم في نمط التعليم عن بعد بالتحلي بروح المسؤولية و الاعتماد على الذات في التحصيل و تطوير المحتوى التعليمي بذاته و يضاف له عامل الابداع و التطوير.
- **الاستقلالية:** وهي استقلالية المتعلم زمانيا ومكانيا بشكل نسبي عن النظام التعليمي فهو نظام يتيح للمتعلم تلقي المحتوى البيداغوجي متى شاء في الحدود الزمانية .
- **تكلفة التعليم:** يعتبر التعليم عن بعد أقل تكلفة مقارنة بالنظام التقليدي.

المطلب الثاني: أهمية التعليم عن بعد

تتحدد أهمية التعليم عن بعد فيما يلي:

- استطاع هذا النمط التعليمي من إعادة هندسة العملية التعليمية بإعادة بناء الأدوار (دور المعلم و دور المتعلم)، و أصبح الطالب هو أساس العملية التعليمية بعد ماكان الاستاذ و ما يطلق عليه بالبداغوجيا المعكوسة.
- تنوع المصادر المعرفية و توفير فرص البحث و التعلم.
- تعزيز مهارات التفاعل و التواصل مع الطلبة من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة .
- اتاحة الفرص التعليمية لمن فقدها لظروف مادية ، أسرية ، جغرافية ، اجتماعية . ...
- تجاوز المعيقات الزمانية و المكانية (التعليم عن بعد يقرب المسافة الزما نية/مكانية).

المطلب الثالث: أهداف التعليم عن بعد

ومن الأهداف الرئيسية للتعليم عن بعد هو بناء شخصية طالب ايجابية و فاعلة و قادرة على اكتساب معارفه ذاتيا و القدرة على حل المشكلات و تجاوز العوائق الزمانية و المكانية للتعلّم، يضاف لها الأهداف التالية:

- يعتبر التعليم عن بعد قيمة مضافة بالنسبة للمنظومة الجامعية ، فبواسطته تتسع فرص التعليم للفئة الراغبة في التعليم الجامعي و التي حالت بينهم ظروف شخصية ، اقتصادية ، اجتماعية ،و وظيفية ،جغرافية ،زمانية ...

- ✓ توفير فرص التعليم المستمر للموظفين و تنمية قدراتهم المهنية ...
- ✓ إتاحة الفرص للتعليم العالي لكبار السن و ربات البيوت.

المبحث الثاني : اجراءات توظيف نمط التعليم عن بعد في المنظومة الجامعية.

تمهيد:

من أجل تفعيل نمط التعليم عن بعد في المنظومة الجامعية و نمذجته كنمط تعليمي هادف و ذو فعالية تم تسخير له لآليات ووسائل لإتاحة الفرص للطلبة للتعليم من جهة و تحقيق اهداف التعليم عن بعد و تحقيق تميزه و نمذجته كأسلوب فعال يساهم في تحقيق جودة التعليم و سنعرض في هذا المحث النظريات التي تبنت التعليم عن بعد و التنظير له و أهم الوسائل التعليمية المتاحة في هذا النمط التعليمي و أهم خصاصها.

المطلب الأول:المقاربة النظرية للتعليم عن بعد

يرى ويديماير :"أنّ مفتاح النجاح في نمط التعلم عن بعد هو تنمية و تطوير العلاقات بين الطالب و الأستاذ"، لذلك كانت الضرورة للتنظير لعملية التعليم عن بعد حيث أشار قائلا:" إنّ عدم وجود نظرية مقبولة يضعف أسلوب التعليم عن بعد ،فالنقص في التعريف و عدم تحديد الأساليب أو الوسائط أو التمويل المناسب أو دعم الطلاب يجعل من الصعب اتخاذها مع قدر مناسب من الثقة في هذه القرارات " (6)

أولا : نظرية الدراسة المستقلة.

من أبرز النظريات التي اهتمت بدراسة نمط التعليم عن بعد نظرية الدراسة المستقلة لـ "ويدماير تشالز"حيث وضع ويديماير تشالز نظرية سماها : بنظرية " الدراسة المستقلة" لنظام التعليم عن بعد من خلال وضع نظام شمل على عشرة سمات (خصائص) تميز استقلالية المتعلم و معتمدا على التكنولوجيا كفارق يجسد هذه الاستقلالية و هو يشمل البنود التالية:

– يتواجد نظام التعليم عن بعد في أي زمان أو مكان يتواجد فيه الطلبة.

– تقع المسؤولية في العملية التعليمية على المتعلم.

– التحرر من الواجبات الروتينية (التقليدية) للأساتذة.

– ايجاد فرص أوسع للطلبة (الكبار ، المرضى...) .

– يستحدم أحدث الوسائط التعليمية (التكنولوجية) و طرق التدريس و المزج بينهما.

– النظر في إعادة هندسة (تصميم) المقررات التعليمية تتفق مع التكنولوجيات الحديثة.

– مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين في هندسة المحتوى.

– تجاوز العراقيل التي تواجه الطالب في دراسته و أسلوبه.

– امكانية توقف الطالب عن هذا النمط من التعليم و العودة .

ثانيا: خصائص التعليم عن بعد حسب نظرية الدراسة المستقلة.

وضعت نظرية الدراسة المستقلة خصائص تميز عملية التعلم عن التعليم و هي:

ــ الانفصال عن الطالب و الأستاذ.

ــ عمليات التعلم تقوم عن طريق أحدث الوسائط التكنولوجية.

ــ التعلم على شكل فردي و ذاتي.

ــ يتوقف التعلم على نشاط المتعلم.

ــ يتوافق الأسلوب المعتمد مع بيئة المتعلم الذاتية .

ــ تحمل المتعلم مسؤولية تقدمه فيعملية التعلم وعلى الحرية في البدئ أو التوقف في أي وقت أراد ذلك ([7]).

المطلب الثاني: الوسائل التعليمية المتاحة في التعليم عن بعد.

أولا. التعريف بنظام موودل

من أبرز الأنظمة التعليمية التي انتشرت بشكل واسع –**نظام إدارة موودل** –وهو أحد الأنظمة المجانية مفتوحة المصدر يسمح للأستاذ بتصميم مواقع خاصة لغرض إدارة

المقررات الكترونيا ،كما يتميز نظام موودل بمجموعة من الخصائص و الوظائف من أجل تحقيق الأهداف البيداغوجية التعليمية و التربوية المسطرة ،اشتهرت منصة موودل ببيئة التعلم الافتراضية ،و التي اهتمت بمجال التعليم و التربية من خلال إنشاء المواد التعليمية في شكل مقررات تعليمية تمكن الفئة المستهدفة (المتعلمين) من الوصول إليها

ثانيا: الوسائل المتاحة في نظام موودل

من بين الوسائل المتاحة في نظام موودل ما يلي:

1- الدروس / المحاضرات : تعتبر من أهم الوظائف و الميزات التي يتميز بها هذا النظام و هي صب المحاضرات بطريقة الكترونية كتابيا بصيغة PDF_ WORD أو عرضها عبر فيديوهات قصيرة وفق المقررات و المناهج الدراسية،و ما يميز هاته الخاصية هي المرونة بحيث يستطيع الأستاذ المصمم للدروس تعديل المحتوى البيداغوجي بالإضافة أو بالحذف لبعض العناصر و تحيينه وفق الأهداف المسطرة لها في البرنامج السنوي .

2- النشاطات / الواجبات : هذه الميزة تعتبر هي الأخرى من صلاحية الأستاذ المصمم للدروس، فهو الذي يقوم بتصميم الأسئلة على شكل نشاطات و واجبات وفق مقاطع الدروس المنشورة على المنصة متبوعة برزنامة معينة ،أما نوعية النشاطات قد تكون بحوث أو ملخصات لأجزاء من المقطع أو تحرير مقال حول عنصر من الدرس، أو أسئلة مجزأة تتضمن محاور الدرس...الخ

3- المنتدى: هو عبارة عن فضاء تفاعلي يجمع بين الأستاذ و الطلبة و الطلبة فيما بينهم بواسطة ارسال رسائل مكتوبة بين أعضاء الفوج لمناقشة عناصر مبهمة في المحتوى البيداغوجي، أو تبادل أفكار و إضافات معرفية ، أما دور الأستاذ يكون بإثراء نقاشات حول عناصر الدرس و التدخل للمناقشة من أجل رفع الابهام و الغموض و تصحيح بعض التدخلات لدى الطلبة - إن وجدت- في النقاشات فيما بينهم، وهذا الفضاء لا يشترط ان يكون تزامنيا أي تواجد الاستاذ و الطلبة في نفس التوقيت.

4- المحادثة / الدردشة (أو غرف المحادثة) : تقوم هذه الميزة تزامنيا لإجراء محادثات متزامنة بين الأستاذ و الطلبة ، كما يمكن أن يكون عن طريق المراسلة كتابيا .

5- التقييمات الذاتية (الآلية): ما تسمى بالامتحانات السريعة / القصيرة : و هي نشاطات تحتوي على أسئلة تحدد بآجال ، و الأستاذ المصصم للأسئلة هو من يختار نوع الأسئلة و نذكر أنواعها كالاتي : أسئلة التصويب (الصواب و الخطأ) ،أسئلة التطابق ، اسئلة ملء الفراغ ، أسئلة الترتيب ، أسئلة الاختيار من متعدد، أسئلة التصنيف (بالشطب على الإجابة الحاطئة) . و يكون التصحيح و التقييم آليا ، الهدف منها هو تقييم الطالب لمكتسباته القبلية لمقاطع الدرس أو المحاضرة .

خاتمة

أحدثت الوسائل التعليمية في نظام التعليم عن بعد تغيرا نوعيا و قيمة مضافة أيضا للمنظومة الجامعية في إطار تجسيد مشروع تكنولوجيا التعليم ، فإلى جانب تغير الأدوار بين الاستاذ و الطالب ما يطلق عليه بالبيداغوجيا المعكوسة ،حيث أصبح الطالب هو أساس العملية التعليمية بدلا من الاستاذ الذي كان هو المحور ،كما أحدث هذا النظام أيضا تغيرا في وظائف العملية التعليمية ، بحيث أصبحت المقاربة بالكفاءات ضمن الاستراتجيات المستحدثة و محور العملية البيداغوجية ، و التي تتضمن الكفاءة المعرفية و وصول الطالب إلى اكتساب الكفاءة في التعلم المفتوح و امتلاك المعارف، و الكفاءة في استخدام الوسائل البيداغوجية المتاحة له ليس من الناحية التقنية فحسب بل الكفاءة في توظيف المعارف المكتسبة عمليا و ايجاد الحلول ان اعترضته مشاكل ، والكفاءة في حل النشاطات البيداغوجية ، اضافة الى اكتساب المهارات كمهارة ادارة الوقت التي تساهم في نجاح العملية التعليمية وتعد من أبرز المهارات التي لابد ان تتوفر في أي مشروع علمي /مهني...الخ، و لعل من أبرز تحديات تفعيل هذا االنمط من التعليم ونمذجته هو بعض المفاهيم العالقة عند الطلبة، كالأساليب النمطية التي اعتاد عليها في

النمط التقليدي في اكتساب المعارف والسعي لتوظيف أحدث الطرق التي تعزز التعليم الذاتي و اكتساب هاته المهارة ، كما التركيز على الطالب كمحور في العملية التعليمية هذا لا يلغي دور الأستاذ و هو الدور التقليدي ، يضاف إليه أدوار أخرى كالتفسير و التوجيه و تقديم المحتوى البيداغوجي وفق الاهداف المسطرة لكل وحدة تعليمية ،و مرافقة الطلبة لتغيير تلك المفاهيم الراسخة في أذهانهم عن طريق التعليم التقليدية و تغييرها بالطرق الحديثة وكما يرى" جون ديوي" رائد الفكر التربوي أن التعلم لن يتحقق إلا بالعمل و الخبرة ، فتجربة التعليم عن بعد تجربة فتية بحاجة الى عمل لاكتساب خبرات أكثر لتحسين أداء هذا النمط من التعليم و استمراريته .

المراجع:

)- عبد الرحمن ابن خلدون(د.س) ،مقدمة ابن خلدون، دار النهضة للنشر ، مصر، ص44. [1] (

([2]) - طارق عبد الرؤوف عامر، التعليم عن بعد و التعليم المفتوح ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع،2013،(د.ط)، ص 07

)– المرجع السابق – ص [3]08 (

) – رضوانعبد النعيم ، المنصات التعليمية، المقررات التعليمية المتاحة عبر الانترنت، 2015دار العلوم للنشر و التوزيع ، ص [4]45 (

)– المرجع السابق ، ص 46.[5](

([6]) – " (لي آيزرشلوسرو مايكل سيمونسن،نظريات التعليم عن بعد و مصطلحات التعليم الالكتروني ،تر: نبيل جاد عزمي ،2015، جامعة حلوان ،

مكتبة بيروت ، مسقط ، ص14

([7]) – المرجع السابق